mroftalp htehaB ni knil muideM

رمضان حكم وأحكام)21(| | القواعد العلمية في تدبر القرآن | | أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

معشر الصائمين والصائمات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تقدم في حديث الامس بيان العلاقة بين رمضان والقرآن واهمية تدبر القرآن ومدارسته في هذا الشهر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس - 00:00:00
وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه - 00:00:25
قال ابن القيم رحمه الله فلا شيء انفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فانه جامع لجميع للسائلين واحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والانابة والتوكل - 00:00:44
والرضا والتفويض والشكر والصبر. وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها - 00:01:04
فاذا قرأه بتفكر حتى مر باية وهو محتاج اليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو فقراءة اية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وانفع للقلب وادعى الى حصول الايمان وذوق حلاوة القرآن وهذه كانت عادة السلف. يردد احدهم الاية - 00:01:27
الى الصباح انتهى كلام ابن القيم رحمه الله وما كان الله ليأمر عباده بامر الا وهو تحت الطوق والقدرة والا قد فتح لهم من الاسباب والابواب ما يمكنهم من بلوغه - 00:01:56
وقد اعتنى المتقدمون والمتأخرون من اهل العلم ببيان تلك الطرائق في التدبر واسبابه ومفاتيحه والمتأمل فيها يجد انها تؤول الى نوعين علمية وعملية. فلنبتدأ بذكر القواعد العلمية فاولها العلم بان القرآن - 00:02:13
كلام الله ان امتلاء القلب بهذه العقيدة ويقينه الراسخ ويقينه الراسخ بان هذا الكلام المتلو هو كلام رب العالمين الذي نزل به الروح الامين. على قلب سيد المرسلين لا يهيئه احسن تهيئة ويكيفه ادق تكييف لاستقباله وتلقيه وتدبره - 00:02:36
ان هذه العقيدة العتيدة القرآن كلام الله التي نافح السلف الكرام في سبيل تقريرها والذب عنها لها من الاثار العظيمة في منهج التلقي والاستدلال والتأثر والقبول ما لا يحيط به وصف - 00:03:01
فهي تورث القلب اجلالا واكبارا واحتفاءا بهذا القول الكريم وتفتح منافذ السمع والبصر والفؤاد للتدبر والاستبصار قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - 00:03:19
ان علم العبد مصدر هذا القرآن العلوي ووصفه الرباني ليوجب له تأثرا ظاهرا وباطنا. ويستدعي فهما ووعيا. قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا - 00:03:38
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ومن صور استشعار هذا المعنى العظيم ما رواه الحاكم والدارمي والبيهقي عن ابن ابي مليكة قال كان عكرمة بن ابي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول كلام ربي - 00:04:02
كتاب ربي والى جانب ما يثمره العلم بان القرآن كلام الله من المعاني القلبية والايمانية فانه يسدد العقل ويضبط مساره فيمتلئ قناعة بان كل حرف من حروف هذا القرآن وكل جملة وكل اية مقصودة لقائلها معبرة - 00:04:24
عمعناها ليس فيه حشو ولا تزيد لكونه من حكيم حميد قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وقال ومن اصدق من الله حديثا وقال ومن اصدق من الله قيلا وقال ولو كان من عند غير الله لوجدوا - 00:04:46
فيه اختلافا كثيرا فلما اعتصم المسلمون بهذه العقيدة فتح الله عليهم كنوزه وعصمهم الله من مزالق التعطيل والتأويل والتمثيل والتجهيل في كلام الله وسلموا من اخضاعه لمطارق النقد التي يضرب بها اللاهوتيون التوراة والانجيل ويتدسس بها المتكلمون - 00:05:09
لتحريف النصوص على ما يوافق اهواءهم فينبغي لمن استفتح كلام الرحمن ان يستشعر جلالة المقام ويضع نفسه في موضع العبودية يروى عن مسلم الخواص قال كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة. فقلت لنفسي اقرئي كانك سمعتيهم - 00:05:34
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت حلاوة قليلة. ثم قلت لنفسي اقرئي كانك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال فازدادت الحلاوة. ثم قلت لنفسي اقرئي كانك سمعتيه من الله سبحانه - 00:05:57
وتعالى حين تكلم به قال فجاءت الحلاوة كلها. انتهى من حلية الاولياء القاعدة الثانية العلم باللغة قد انزل الله القرآن بلسان عربي مبين لان العربية لغة ذات دلالات واشتقاقات واسعة لا تدانيها لغة من لغات بني ادم - 00:06:20
وقد جعل الله رسوله من افصح الناس لسانا وابينهم بيانا. قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء. وهو العزيز الحكيم. وقال وكذلك اوحينا اليك قرآنا - 00:06:47
عربية لتنذر ام القرى ومن حولها. وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه. فريق في الجنة وفريق في السعير فكان لزاما على من اراد فهم مراد الله ان يعرف معاني الفاظها وتراكيبها ويتذوق اساليبها ويحسن اعرابها. ويحصل ذلك رأسا بمطالعتكم - 00:07:07
كتب التفسير التي تعنى باللغة والبيان والاعراب. حتى ينشأ لدى المتدبر ذائقة رائقة تستطعم المعاني القاعدة الثالثة من القواعد العلمية العلم بمقاصد القرآن العامة لابد للمتدبر ان يستصحب الغايات العظمى التي لاجلها نزل القرآن. من توحيد الله ونبذ الشرك واتباع - 00:07:31
والايمان بالمعاد والعمل الصالح. فلا يستقيم للمتدبر ان يتصور القرآن كتاب لغة. او كتاب فقه او كتاب اصول او تاريخ او علوم كونية. وان كان ذلك يحصل تبعا. لكن الاصل العظيم الذي لاجله نزل القرآن - 00:07:59
اخراج الناس من الظلمات الى النور قال تعالى الف لام راء كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد القاعدة الرابعة العلم بالتاريخ - 00:08:19
نزل القرآن الكريم في ظرف زماني ومكاني معين ونزلت اياته منجمة على الوقائع والاحداث تمهيدا ومواكبة وتعقيبا اخبارا وانشاء ولا يتم للمتدبر تملي معاني الايات بمعزل عن ادراك الواقع التاريخي. والاجتماعي والسياسي للبشرية عامة - 00:08:38
وعرب الجزيرة خاصة وقت تنزل القرآن بل معايشة وقائع السورة بل معايشة وقائع السيرة النبوية. وهذا ما عرف لدى المشتغلين بعلوم القرآن بعلم اسباب النزول ان على المتدبر العميق الدقيق ان ينغمس في احداث تلك الفترة المميزة - 00:09:04
ويتصور نفسه في شعاب مكة وحرار المدينة ويتقمص شخصية من شهد بدرا وتذوق النصر وتذوق النصر العظيم ويتلبس بشعور من حضر احدا وتلقى الدرس البليغ ورابط على حافة الخندق يرشق الاحزاب بالنبل - 00:09:27
كي لا يقتحموه وزلزل زلزالا شديدا. هذا العلم بالتاريخ ينشأ تكيفا نفسيا منفتحا لتدبر الايات واستنباط المعاني والفوائد والعبر. لا يقع لمن جهل ولا يقدح زناد فكره اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبهدي سيد المرسلين والحمدلله رب العالمين - 00:09:46